الواد، حلحول، الدهيشة، صوريف، بيت سوريك، يافا، اللد، الرملة، دير محيسن، العباسية، دير طريف، سلمة، وادي العرار، غزة، بير السبع، الفالوجة، خان يونس، المجدل، المسميّة، السواتر، بيت دراس والمنصورة.

وقابلت الحركة الصهيونية هذه المعارك بأعمال انتقامية، فأقدمت على تفجير ألغام وعبوات موقوتة في المناطق الآهلة بالسكان. عند ذلك دعا عبد القادر إلى مؤتمر صحافي في مقر قيادته، حضره مندوبو وكالات الأنباء، ومراسلو الصحف، وأعلن عبد القادر فيه أنه يتحدى القوات الصهيونية في ميادين القتال، وحذر من مغبة الاستمرار في العمليات الارهابية. لكن ذلك لم يردع القوات الصهيونية عن الإستمرار في عملياتها؛ مما اضطر عبد القادر للرد على هذه العمليات الإرهابية الصهيونية، بتشكيل فرقة خاصة أوكل إليها مهمات النسف والتدمير، ضد المراكز الصهيونية. وقامت هذه الفرقة فعلاً بسلسلة واسعة من أعمال النسف، فنسفت مبنى الصحف الصهيونية في القدس، وشارع بن ــ يهودا بمعظمه، وحي مونتفيوري، ومبنى الوكالة اليهودية. كما نسفت قواعد صهيونية في حيفا، ويافا. وقد أسهم ذلك في ردع الوكالة اليهودية عن التفكير بعمليات إرهابية جديدة.

وشهدت فلسطين، في تلك الفترة، حالة من النهوض الثوري العارم. وتمكن الثوار في شهر آذار (مارس) سنة ١٩٤٨، من السيطرة على طرق مواصلات رئيسية في فلسطين، ومحاصرة مدينة القدس الجديدة، واحتلال قسم من تل ــ أبيب، ومحاصرة عدة مستعمرات صهيونية. وقد وصف الكتاب السنوي لدولة اسرائيل، الصادر سنة ١٩٤٩، تلك الفترة بما يلي: «إن شهر آذار [مارس] سنة ١٩٤٨، كان أحلك شهر عرفه اليهود، ورأوا فيه خطراً عظيماً يهدد بتدمير كل ما بنوه خلال ثلاثين عاماً». بيد أن هذا الخطر سرعان ما عالجته الولايات المتحدة الأميركية، إذ طلبت في التاسع عشر من آذار (مارس) سنة ١٩٤٨، عبر مندوبها في الأمم المتحدة، العدول عن قرار تقسيم فلسطين، ووضعها تحت وصاية الأمم المتحدة، ريثما تجد هذه الهيئة الحل المناسب لها. وسرعان ما لاقى هذا الاقتراح تأييد دول أوروبا الغربية، وفاز في اقتراع الأمم المتحدة. ولم يكن خافياً أن الهدف من ورائه هو إعطاء فرصة جديدة للصهيونية، لإعادة ترتيب أوضاعها مجدداً داخل فلسطين. وبالفعل، تمكنت الحركة الصهيونية من استيراد الأسلحة عن طريق ميناء تل ــ أبيب، وعن طريق الجسر الجوي الذي أقامته تشيكوسلوفاكيا آنذاك لنقل المتطوعين وشحنات السلاح إلى المنظمات الصهيونية في فلسطين؛ مما أخلّ مجدداً بميزان القوى العسكري داخل فلسطين لمصلحة الحركة الصهيونية.

أدرك عبد القادر ذلك في حينه، فذهب إلى دمشق، مطالباً اللجنة العسكرية العربية بالسلاح (عارف العارف، **النكبة**، صيدا: المكتبة العصرية، الجزء الأول، ص ١٥٦)؛ إلّا أن طلبه رُفض. فقدم استقالته من قيادة قوات «الجهاد المقدس» إلى الحاج أمين الحسيني الذي رفض طلبه. وتدخل رياض الصلح وعبد الرحمن عزام في الأمر، وأقنعا عبد القادر بسحب استقالته مقابل إمداد قواته بالسلاح عن طريق اللجنة العسكرية العربية. لكن هذه اللجنة لم تمده بشيء مما طلب. وقد ترافق ذلك مع تمكن الصهاينة من احتلال القسطل فقرر عبد القادر العودة إلى فلسطين، وغادر دمشق في السادس من نيسان (أبريل) سنة ١٩٤٨، بعد أن أعرب عن رأيه في اللجنة العسكرية العربية؛ وهو أن التواطؤ العربي الرسمي مع الانتداب والصهيونية سيكون سبب نكبة فلسطين.

ووصل عبد القادر إلى فلسطين ظهر يوم السابع من نيسان (أبريل) في ظل موازين قوى مختلة لمصلحة الحركة الصهيونية. ومع ذلك، قرر خوض معركة تحرير القسطل؛ فدخلتها القوات الفلسطينية بعتادها، وإمكاناتها العسكرية البسيطة، وتمكنت من تحريرها في الثامن من نيسان (أبريل). لكن عبد القادر كان قد أصيب خلال المعركة بجروح بليغة في صدره، ما لبث بعدها أن استشهد.

سميح شبيب